



لا يكاد الاعاظون يذكرون "غزوة أحد" إلا حين الاستشهاد على الخسارة بالمخالفة، ويسوقون كيف خالف الرماة أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتراجعوا وانكسروا.

هذا درس صحيح بلين وهام، وعلينا أن نفهمه في إطار حض الناس على التزام أوامر الله وترك نواهيه كي ينصرنا، وأن نحذر من مخالفات تجر الهزيمة.

في ذات الوقت علينا ألا نستخدم هذا الدرس لإدخال اليأس والقنوط في قلوب المؤمنين، وترسيخ تعذر النصر لدى أي مخالفة، دون أن نترك لهم أملآ بالنصر تكرماً من الله وإحساناً، كما حدث في معارك كثيرة في تاريخ المسلمين نصرهم الله

فيها وفيهم أخطاء وقصص.

لأن ترسیخ ذلك يجعل الناس يوقنون بعدم النصر وهم يرون مخالفات كثيرة، فینخذلوا عن نصرة إخوانهم، انتظاراً لصلاح غيرهم في أمر قد يتاخر أو يتغدر، ولا يملكون له حلاً بأيديهم.

وكل ذلك قد يصب في صالح العدو، ولو أنه كان في جهاد طلب لهان الأمر، لكنه في جهاد دفع لا ينجينا منه أن نقول إننا لن ننتصر ثم نقعده، فعدونا إن تركناه لن يتركنا، والضررية سحلنا وانتهاك أغراضنا وطردنا من ديارنا.

من قرأ درس أحد كاماً لا بد أن يقرأ أن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكن يقرعهم فيه عند الشدائـد، ولم يتفرغ للتوبـيـخ من فعل، ولم يهزم معنويات جنوده، ولم يسمح للعدو أن ينتشـي بالنصر.

بل رأينا يرد على المشركين ولا يكسر معنويات صحابته حتى يوم أن خالفوا أمره في أحد، ولم يترك العدو يشمّت بهم، فقد رأينا أن المشركين قالوا بعد انتصارهم "أعل هبل" فقال النبي لصحابته أجيبوهم قولوا لهم: "الله أعلى وأجل" فقال المشركون: "لنا العزى ولا عزى لكم" - كما يقول أتباع بشار وبوتين اليوم - فقال النبي أجيبوهم قولوا: "الله مولانا ولا مولى لكم".

قال المشركون: "يُوم بِيَوْم بَدْر وَالْحَرْب سَجَال" فَأَجَابَ عُمَر بْنَ الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَا سُوَاءٌ قَتَلَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقُتَلَكُمْ فِي النَّارِ".

وعلى ذلك فمن فهم من درس أحد فقط أن يحث الناس على ترك المخالفات، ولم يفهم منه رفع المعنويات حتى بعد التراجع والمخالفات، فهو لم يكمل فهم درس "أحد" كاملاً، وما أحوجنا لهذا الفهم الكامل خاصة في هذه الظروف.

نور سوريّة

المصادر: